مكانة اللغة العربية والمخاطر المحدقة بها:

المحامد والمكايد

الحسن وعربي
طالب باحث بسلك الدكتوراه
د. مونير جابري
أستاذ باحث
جامعة ابن زهر بأكادير
المغرب

الملخص:

يتناول المقال **أهمية اللغة العربية** بوصفها وعاء الوحي (القرآن والسنة) وركيزة الحضارة الإسلامية وهويتها، مستعرضاً الأخطار والمكايد التي تُحاك ضدها من قِبل التيارات المعادية؛ حيث يفصّل المقال في وسائل الغزو الفكري واللغوي المتمثلة في التشكيك في العقيدة، ودعوات المستشرقين لإحلال اللغة العامية محل الفصحى، وتمييع المناهج التعليمية، وتكريس التبعية الثقافية عبر فرض اللغات الأجنبية محل التربية الإسلامية، التي يقلل من معاملها أمام المواد الأخرى، مؤكداً في الختام أن الحفاظ على الفصحى هو معركة وجودية لصون الدين ووحدة الأمة من الانقسام والضياع وفقد الهوية الدينية.

تقديم:

أحمد الله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على شفيع الورى محمد صلى الله عليه وسلم، حامل رضوانه ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

نسأل المولى القوي الأمين أن يوفقنا لما فيه صلاح الدنيا والدين، وأن يديم فضله علينا بدوام نوره وسلطانه المتين.

وقبل عرض هذا البحث أشير إلى أنني أعبر فيه عما يمكن أن يحس به أي قارئ واع تشغله أمور بلاده العامة، ويهمه البحث عما يمكن أن يسهم في رقيها، لأجل الخروج من وطأة الانحطاط والتبعية التي ما فتأت جل التيارات الغربية المعادية للإسلام تتربص وتتحين الفرصة للنيل من وحدته، ليس باعتباره كدين ومعتقد، ولكن كبناء عال يشد بعضه بعضا، عبر ما هيأه له البارئ عز وجل من دعائم جعلته يطبع الحجة أمام المتربصين الكائدين بمقومات اللغة العربية وطمس أهميتها وحجتها، يقول تعالى: **(وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُون)**[1]

باعتبار القرآن الكريم الأرضية التي اختارها الله عز وجل لنشر رسالة الإسلام فموضوع المقال يتحدث فكما في ماهية العنوان عن أهمية لغة القرآن ومكامن الأخطار المحدقة بها، الذي يتبادر إلى قريحة كل مسلم غيور على دينه، ولو أن يكتب حرفا واحدا يدافع به عن هذه اللغة المعطاة التليدة.

والمقال يحاول أن يجيب عن سؤالين مهمين هما:

---

(1) **سورة الزمر**: 27، 28

ماهي الزوايا التي تنبئ عن أهمية اللغة العربية ؟

وما هي الوسائل والمكايد المستعملة للقضاء على اللغة العربية ؟

المطلب الأول: معنى اللغة:

قال ابن منظور: واللغا: الصوت مثل الوغى. وقال الفراء في قوله تعالى: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ، قالت كفار قريش: إذا تلا محمد القرآن فالغوا فيه أي الغطوا فيه، يبدل أو ينسى فتغلبوه. قال الكسائي: لغا في القول يلغى، وبعضهم يقول يلغو، ولغي يلغى، لغة، ولغا يلغو لغوا: تكلم. وفي الحديث: **"من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه صه فقد لغا"**[2]

أي تكلم، وقال ابن شميل: فقد لغا أي فقد خاب. وألغيته أي خيبته..[3]

ويشتق منها اللغو، ومنها قوله تعالى: **وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** [4]، أي مروا بالباطل. وجاء في الحديث الشريف:" من قال في الجمعة: صه فقد لغا" [5] أي تكلم. [6]

قال الجرجاني: "اللغة هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[7]

قال الفيروزآبادي: اللغة : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ج : لغات ولغون . ولغا لغوا : تكلم وخاب .

واللغو واللغا كالفتى : السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره كاللغوي كسكرى والشاة لا يعتد بها في المعاملة .ومنه قوله تعالى: و لا يؤاخذكم الله باللغو بأيمانكم[8] أي : بالا ثم في الحلف إذا كفرتم . ولغى في قوله كسعى ودعا ورضي لغا ولاغية وملغاة : أخطأ . وكلمة لاغية أي : فاحشة . واللغوى : لغط القطا .[9]

وفي الشرع: "اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض"[10]

وإنساب العربية للغة معناها كونها عربية لا غير ذلك وهي المعروفة المشهورة التي يقرأ بها القرآن الكريم.

المطلب الثاني: ماهي الزوايا التي تنبئ عن أهمية اللغة العربية ؟

الفرع الأول: العربية لغة الوحي: القرآن الكريم والسنة النبوية

إن مسيرة الإسلام منذ أن بعث الله محمدا إلى العالمين لانتشال الناس من ظلمات العار والجور، لهي حركة في مسار العقل والنقل، ويمكن أن يقر بها الشرع.

---

(2) **سنن الترمذي**: باب ما جاء في كراهية الكلام والإمام يخطب ح 512

(3) **لسان العرب** لابن منظور: 251/15

(4) **سورة الفرقان**: 72.

(5) **سنن الترمذي**: باب ما جاء في كراهية الكلام والإمام يخطب ح 512

اللغة بين القومية والعالمية لإبراهيم أنيس: 21

(6) **المخصص** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: 21/1

(7) **التعريفات** للجرجاني: 247.

(8)**سورة البقرة**: 225.

(9) **القاموس المحيط** لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ): 1331.

(10) **اللغة بين القومية والعالمية** لإبراهيم أنيس: 21

وما حقيقة التواجد المكثف للمسلمين اليوم إلا حصيلة بتلك الدعوة الخالدة التي سجلتها البشرية في حسبانها، وجعلتها عنوان الانطلاق، في جميع مجالاتها الفكرية والعملية.

ومما آثار نقط الاهتمام من لدن العلماء الأوائل _ الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم_ أن الله اختار اللغة العربية وعاء وأداة ، لظهور دين تلقته النفوس بالإجلال والإكبار، وعملت به بالتدبر والاعتبار، فاللغة العربية لغة القرآن والسنة.

إن موضوع العربية قبل نزول القرآن لهو مجال كتب له ما كتب من الإعجاب والتداول، بين البشرية آنذاك.

وقد أثبتت الدراسات أن العربية من أقدم النقوش، بأكثر من ألفي سنة فهي تمثل المرحلة الأقدم.

ويروى أن النابغة الذبياني كتب قصائد اعتزازا بعث بها إلى الملك النعمان بن المنذر، وكان في الجاهلية معلمون يكتبون، كما أن عددا من الشعراء الجاهليين معروفون بالكتابة، كالمرقش بن الأكبر، وسلامة بن جندل، وعدي بن زيد العبادي كانوا يكتبون العهود والمواثيق، وحفل الشعر الجاهلي بذلك، وكانوا يستعلمون القرطاس والجلود والعسيب، وغير ذلك من المظاهر والمسميات التي تدل على معرفة العرب للكتابة"[11]

وفي فجر الإسلام اتجهت البوادر الأولى لتدوين القرآن وقد أسندت هذه المهمة لتلة من الصحابة، ومن بينهم سعيد بن العاص، زيد بن ثابت؛ وهؤلاء كانوا من جهابذة العلماء، والآخذين بناصية لغة قريش، تلك اللغة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قريش، فإنه نزل بلسانها"

وما دام هذا الارتباط بين العربية والقرآن أمرا واقعا وفرضا مقررا، فما لنا ولحساب المنفعة المتبادلة بين انتشار الإسلام الذي يؤدي إلى انتشار العربية.[12]

ومن المقرر أيضا في هذا الميزان الذي تشكله علاقة القرآن باللغة العربية، أنها تمد الدين بمزيد من الأفواج التي تختار الدين الإسلامي عبادة دون غيره من الديانات، وذلك لأن القرآن نفسه قد أسهم في هذا الميدان، ولأنه كذلك هو الأسلوب الأمثل لتلك اللغة التي سمعتها العرب فأحبوها، مما جعلهم ينقادون لتعاليم الدين الإسلامي.

وقد اختلف هذا الحب عند العرب والعجم، فمنهم من أحب اللغة العربية إيمانا بصيغها التركيبية واللغوية، ومنهم من أحبها كلغة للقرآن بينت ما فيه من مبادئ وأفكار؛ بل وإن العجم لما دخلوا إلى الإسلام _ كان عليهم أن يتعلموا لغة دينهم، وكان عليهم أن يتعبدوا بالقرآن _ ولا قرآن إلا بالعربية ، فإذا هم أخذوا هذه اللغة بقلوبهم وأفكارهم، وتعلمها فرض عليهم لا مناص لهم منها ولا اختيار لهم فيه.[13]

ولعل خير مثال على هذا ما وصف به الزمخشري صاحب" المفصل في النحو" فهو غير عربي، ولكن إخلاصه للإسلام عصمه من الشعوبية وأنطقت بحب العرب والعربية حتى قال: " أحمد الله أن جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية ، وأبى لي أن أنفرد من صميم أنصارهم، وامتاز وانضوى إلى لفيف الشعوبية وانحاز"[14]

ولا شك هنا أن ما قدمته اللغة العربية للقرآن يكون موافقا لما قدمته السنة، فهذا شرط لا يمكن إنكاره، ولا ما يحتاجه الفقه وعلومه يعتمد بالأساس على الفهم الدقيق للغة والإحاطة الواسعة بعلومها بما فيها: النحو، الصرف، البلاغة، المعجم، وفقه اللغة...وأن العالم الذي يريد أن يجتهد في المسائل، لا يسلم الإحاطة بهذه العلوم.

---

(11) **رفقا بالفصحى** لعبد الله أحمد الحقيل: 113.

(12) **نحو وعي لغوي** لمبارك مازن: 127.

(13) **نحو وعي لغوي** لمبارك مازن: 127

(14) **نحو وعي لغوي**: 128،129. **المفصل في صنعة الإعراب** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ): 17

وحسبنا هنا قوله تعالى في فضل اللغة العربية على القرآن ولابط التعقل بذلك: **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** [15]

الفرع الثاني: اللغة العربية لغة المسلمين ولغة حضارتهم

وقد يعتقد البعض أن عامل اللغة بالنسبة للأمة أمر لا طائل من ورائه، وأن ما يحقق النمو والازدهار المادي للأمة هو ذلك الانفتاح الواسع على التكنولوجيا، وجعلها عنوان الحضارة، في حين أن هذه الأخيرة لا تستجيب لأي نشاط يقود سبيلها إلى تفعيل العامل الفكري والحضاري، في غياب عامل اللغة؛ فالجهل بما يعني القطيعة مع تاريخ الأسلاف وتراثهم، ويمثل ظهر الإسلام حلقة بارزة لظهور هذه النقطة في واقع المسلمين، في ظل اللغة العربية حقق الإسلام انعطافا تاريخيا وحضاريا، وانتقالا اجتماعيا له آثاره البارزة والخالدة في التاريخ، ولقد كان للعربية دور عظيم، فكانت رمزا للحضارة الإسلامية وقلبها النابض، ووسيلة لتدوين عطاءاتها في ضروب الآداب، ومجالات العلوم، وألوان الثقافة، فاستوعبت الإسلام وعبرت عن قيمه وفكره، ووفت بحاجات تعاليمه وتشريعاته، وارتقى الإسلام باللغة العربية منذ بزوغ فجره في الكتابة والتدوين، وفي المصطلح والتعريب والترجمة والاشتقاق والمجاز اللغوي وما إلى ذلك من مظاهر الثروة العربية اللغوية التي سجلها اللغويون العرب من القرن الثاني للهجرة.[16]

ومنذ ذلك الحين والإسلام يسير على خطة بطيئة، توسعت معها معارف المسلمين وواقعهم النفسي، وبدأ مستقبل اللغة العربية يموج في سماء العالم، ونبراس قوتها يكابد تكالب اللغات الأخرى، وشن خصومات لجوجة، تقذف باللغة العربية إلى أوطان الاغتراب والوحدة.

لكن مهما أصابها من أذى وعفن من أولئك الذين ينعتونها بلغة التخلف، والحط من قيمة الازدهار والرقي الحضاري مقارنة مع اللغات الأجنبية، فإنها استطاعت أن تضع أقدامها على الجمر وجعلهم يحسون بألم الظلم الذي لحقوه بها ودرجة التخلف الذي نعتوه بها. ولكن ولله الحمد استطاعت بفضل الله عز وجل أن تكون ندا لهم، وتصبر وتتجرع ظلم الأمم وجبروتهم، هم يسخرون الطاقات الممكنة لجعلها أسفل السافلين، وهذا كله لماذا؟ لأنها لغة المسلمين ولغة القرآن وكفى.

المطلب الثالث: ما هي الوسائل والمكايد المدبرة للقضاء على اللغة العربية ؟

الفرع الأول: الوسائل الفكرية

تتعالى صرخة قوم تقذفهم غارات الغزاة المجندين لقتال الجبهة الإسلامية ووحدتها، وينبوع قوتها، أحرف نسجت لتكون كلمات جعلت العالم يصب اهتمامه نحوها، ومتابعة السبل التي تسلكها لكي تصل إلى الهدف الذي أتت لتحقيقه، فتنطلق الأهواء إلى طمس نورها ظانين أن إطفائها راحة من تعب، وأن بعثرة معانيها هدوء من صخب، فظنوا خطئا أن زمانها قد ولى، مع أن الذي ولى وأدبر إدبارا معلقا، هو ما يصطلح عليه الإسلام الوسطي، الذي ما فتئ يعلن عن تصديه لكل من سولت له نفسه الاقتراب من دائرته، والمس بمقدسات عقيدته ودينه.

لكن لا يطفئ شرارة الحقد الذي يحمله عدوان الغرب الصليبي، خصوصا وأن مخلفات الحروب الصليبية ما زالت تخر نفوسهم اتجاهنا، وقلادة المسيح تطرح نفاتها اتجاها أخذ حقها المغتصب من أولئك الذين ينعتونهم بمسامي الشرق الأوسط، فما حقيقة الاستعمار أو التبعية الفكرية، إلا دليل على كل الترصبات الشرسة، وقد أصبغ هذا الاستعمار بصيغة جعلت العالم العربي يعيش تحت سيطرة إيديولوجية.

لم يتميز فيها الاستعمار الفكري بطابع غربي أو شرقي، بل هو عربي المظهر شعبوي المخبر، ظاهره فيه لنا النصح والإرشاد والتوجيه والإصلاح، وباطنه من قبله الدس والتخريب والإفساد، وأنه يعيش بيننا ، ويلبس لباسنا، ويتكلم بلساننا، الذي تظهر بثوره على الجلد فيراها المريض ويقاومها حتى تبرأ منها، ولكنه المرض الذي يستوطن أعماق الصدر وما زال يقوى حتى يسكت حركة القلب.[17]

---

(15) **سورة يوسف**: 2

(16) **رقفا بالفصحى** للحقيل بتصرف: 112.

(17) **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر** لمحمد خليفة حسن: **201**

وقد أصبح معقولا أن العالم العربي اليوم مهما أصابه من حيف، خاصة في عقيدته، ووحدة وطنه يكون على وعي وعلى يقظة بمحاربته، وينهج السبل العسكرية أو السلمية لتصفيته، مما آثار نقطة انتباه لدى الغزاة، في تطوير أسلوب التعامل مع العالم الإسلامي، بطرق تجعله لا يحس بالعنف الممارس عليه، فكان الحل هو البحث عن الطريق الذي يمر على ميولات الفئة التي يمكنها أن تكون جيل المستقبل، فكانت النتيجة طرح مبدأ " التطوير" الذي من شأنه تغيير روتينية الحياة اللاسلكية، والالتحاق بركب الحياة المعاصرة .

تحت مبدأ يصفه أهل الرأي السوي بالشرك الخفي الذي ينصبه الدهاة الغواة إذا فشلت وسائلهم الظاهرة واكتشفت مكائدهم المضمرة فبعد جهد جهيد، وصبر مديد، على نجاح التخطيط الأعمى، أصابوا في جل عملياته العديد من الطموحات التي أرادوا أن يروا فيها المسلم الذي كان غيورا على دينه كيف يصبح بعد الخرافة على سبيل الرشاد؛ وإتباعه سبيل الهوى والإلحاد. فسبب سفالة القنوات الفضائية، وبعثها للعري والجنس الفاحش، الذي من شأنه تهييج شهوة الشباب المسلم، ورؤيته كيف أصبح عبدا لفرجه، بعد ما كان عبد لله يتبع شرائعه وتعاليمه.

الفرع الثاني: التشكيك في صحة الرسالة:

إن الموقف الاسلامي قديما كان ولا زال يدافع على شأفة دينه وضرورة الذوذ عن مثقال ذرة منه، وبذلك فالدعوة إليه واجبة على كل من يعتقد بهذا الدين الذي قال فيه الله تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ** ")[18] فهو خاتم الأديان السماوية كلها، ونبراس يهتدي به الضال في ظلمات الوحشة والخوف _ وذلك فهو دين سيادة انتشر انطلاقا من مبدأ العالمية المستند إلى التوحيد، وقد نجح الإسلام من هذا المنطلق في الحد من نفوذ اليهودية والنصرانية _

وسبب نجاحه لا يمكن أن يفكر بأي شكل من الأشكال فضل اللغة العربية التي منحته القدرة على التحرك واجتذاب الجماهير المناصرة المتعبدة لشرائع دينه وأحكامه، وما دامت اللغة العربية هي الأداة والمحرك لهذا الدين فإن أساليب الجناية عليها تختلف من زمان إلى آخر ومن أسلوب لم يستطع أن تحدث في نفسية الإسلام شيئا إلى أسلوب آخر يستطيع أن يوسع الهوة بينه وبين أتباعه.

وقد نهج الأعداء أساليب عديدة بهدف النيل من وجوده وسيطرته على العالم.

ومن جملة هذه الأساليب تشكيك المسلمين في صحة رسالة هذا الدين؛ حيث أن السبيل إلى هذا المقصد هو طرح مجموعة من الافتراءات تعمل عمل فاصل ومباعدة المسلمين وبين دستورهم الذي هو القرآن الكريم _ وذلك بصرف أحكامه الواضحة المحكمة عن مغزاها الحقيقي وإنزالها على أهوائهم أو ميول ومطالب ساداتهم وأولياء نعمتهم.[19]

وللتأكيد كذلك على هذه النقطة وجعلها محور النظر في المخاطر المحذقة بالإسلام، إن أسلوب التحريف في آيات العقيدة والسلوك الإنساني الذي ارتبط بشخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم كان مدخلا لزرع بذور الفتنة في نفوس أبناء الأمة الإسلامية، وجعلهم يعيشون على تصدع قوي يفصل بينهم وبين رائحة دينهم، الذي يعتبر الأساس القويم.

فلعلك ترى حالهم اليوم وهم يحملون تلك الخديعة الكبرى التي غرسها الغرب الصليبي في نفوسهم الساذجة منذ الحملات التي شنها المغول أثناء غزوهم الشام والعراق حيث أظهروا اهتماما خاصا بالنصرانية، وعطفا شديدا على النصارى كما احترموا المؤسسات النصرانية ، وإذا كان المغول قد دأبوا في جميع المدن والبلاد الإسلامية التي دخلوها عنوة على ذبح أهلها من المسلمين، فانهم حرصوا في الوقت نفسه على حماية أرواح وممتلكات سكانها من النصارى، وهكذا هدم المغول جوامع، وخربوا المساجد والمآذن. في الوقت الذي حافظوا فيه على الكنائس وشملوها بحمايتهم. وقتل المغول كثيرا من فقهاء المسلمين وعلمائهم وأعدموا خليفتهم في بغداد.[20]

---

(18) **سورة المائدة : آية 19**

(19) **فقه الحضارة الاسلامية** لمحمد الغزالي. كتاب الأمة: 33. بتصرف

(20) **سورة الروم: 22**

الشيء الذي أذكى شرارة الانبطاح والتواطىء السياسي منذ ذلك الحين على الصمت.

والتزمت وراء الهزيمة الشنعاء التي لحقت المسلمين من هذا الغزو، وإن كانت طبيعة هذا الغزو تعتريه القوة والسلاح، الشيء الذي أحدث في نفوس المسلمين نوعا من التخوف من مخاطر العزو الصليبي آنذاك، فإن حمى هذا الهجوم قد ولد أطيافا أخرى تتزعم تلك الحملات لكن بطرق سليمة ثبت فيها نعومة الحنين والإشفاق على شعوب ظفتي المتوسط. وذلك قصد التخفيف من وطأة الانقسام الذي أحدثوه في جغرافية العالم الاسلامي وتوسيع نزعة التحيز والانتماء إلى الوطن الأم بعدما كان الكل يجمعه وطن واحد تحت راية الإسلام وتحت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وخير شاهد على ذلك ما تشهده الدول المسلمة اليوم من صراعات شتى وانقسامات عدة.

إن هدف هذا الانقسام قد أسدى للعدو الصليبي مهمة الولوج إلى هذه الأوطان الضعيفة وبالضبط إلى المواطن الحساسة لديها، وجعلها أداة لزعزعة أمن واستقرار شأفتها الداخلية، والحيف على جارتها المسلمة، تحت اسم ماذا؟ تحت اسم اللهجة المحلية واعتبارها لهجة دخيلة على البلاد، تجر إليها الرجعية والبقاء في دائرة التخلف والانحطاط الفكري والثقافي، على الرغم من أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: **(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)** [21] ولا ضير إذا قلنا هنا أن العالم العربي اليوم ما زال يعاني من تبعات ذلك الانقسام الذي ما فتئ بريقه يسطع في سماء المسلمين.

والانقسام والتفرقة معناها انتصار المقسم وتصعيد غاراتهم المترددة على مقومات ديننا، مستفيدا بذلك من تواطئ القوى الحاكمة والتي تدعم بشكل أو بآخر إشكالية التعمير غير المباشر الذي لا يأتي من وراءه إلا الفساد الأخلاقي والانقسام السياسي الذي بدوره يشكل سيالة حركية تحمل في رسالتها تكالب أهل الصلبان على الحق والدين، وتجعل منه غاية تفتت وإبادة، في جو استأسدت فيه همجية الغاب، ظاهرها الرحمة وباطنها صنوف من العذاب والعقاب.

إن الاهتمام بالتاريخ وحفظه من التزوير والتشويه يضمن للأمة استقرارها وأمنها الفكري والروحي ولا يتأتى لأي أحد كان المساس بشعرة من أحرفه وكلماته، ولهذا يرجع الفضل لبعض المستشرقين الذين حاولوا أن يظهروا التاريخ الإسلامي من زاوية منصفة _ حضيت الدراسات الأدبية والتاريخية والعلمية باهتمام كبير وعناية فائقة عند الكثير من المستشرقين الأروبيين، وقاموا بإعداد دراسات وأبحاث كثيرة تكشف التاريخ العربي في جوانب كثيرة، شملت التاريخ الأدبي والعلمي والفلسفي والاقتصادي والاجتماعي والابستمولوجي والأنتروبولجي والسوسيولوجي وغيرها من الدراسات التي تعني بالتاريخ العربي في مجمله.[22]

في حين لم يستطع أحد من العرب أن يحذو حذو بغض المستشرقين الذين حاولوا وضع فهارس للمخطوطات العربية التي ظلت ردحا من الزمن تنتظر من ينفض عنها الغبار، ويدرجها ضمن الذخائر العلمية والأدبية للمكتبة الإسلامية.

وعلى هذا الأساس فإن الرؤية الاستشراقية تتخذ عدة مواقف متباينة ومتغايرة، تستدعي إمعان النظر والسعي وراء استجلاء الغموض عن بعض مواقفها التي قد تكون ندية في أغلب حالاتها، وهذا ما دعى الكثير من الدارسين غير المنصفين للتاريخ الإسلامي إلى تشويه الحقائق حيث كانت هذه الصورة المشوهة للإسلام هي بداية الاستشراق التي قام بتكوينها المستشرقون المنصرون المغرضون الأوائل الذين تعاونوا جميعا بطرق مباشرة وغير مباشرة في تشويه الإسلام تشويها متعمدا.

ويشير المستشرق "**منتجمري وات**" إلى أن أهم العناصر التي كونت هذه الصورة المشهورة المشوهة هي:

- أن الإسلام دين يدعوا إلى الانغماس في الشهوات وبخاصة الشهوات الجنسية.
- أن في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ضعفا أخلاقيا _ أي بالنسبة للنساء وهي اشارة إلى النزعة الشهوانية.

---

(21) **الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف** عبد الله العليان : 177

(22) **رؤية إسلامية للاستشراق** لأحمد غراف: 25. بتصرف

- أن محمدا صلى الله عليه وسلم مؤلف دين زائف.
- أن العقيدة الإسلامية تحتوي على انحرافات _ عن العقيدة المسيحية_ وأن الإسلام دين العنف، وأنه نشر بالسيف. [23] والعياذ بالله مما يقول.

ولو كان مثل هذا الأخير لما تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ثمامة بن أثال حينما ربطه بسارية بالمسجد. وفي الحديث عبرة لعظمة هذا الدين ورحمته فقد روى البخاري ومسلم وأحمد في مسند عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ماذا عندك يا ثمامة؟

قال: عندي يا محمد خير إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد، قال له: ما عندك يا ثمامة؟ قال ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة؟ فقال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلقوا بثمامة فانطلقوا به إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله؛ يا محمد والله ما كان على وجه الأرض أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي و والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الأديان إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي وإن خيلك أخذتني وإني أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبأت؟ فقال لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم"

من هنا نجد سماحة الإسلام قد تجلت دعائمها من خلال هذا الحديث الذي بين فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوكه التربوي والأخلاقي مع غير المسلمين.

الفرع الثالث: الغزو الفكري:

يمكن اعتبار الغزو الفكري مستحدثا في لغتنا، يقصد به الغزو عن طريق الأفكار؛ أي محاولة إخضاع الأمة لأخرى عن طريق تغيير أفكارها المعدودة المغزوة، واستدراجها لاعتناق أفكار الأمة الغازية حتى تصير تبعا لها، منقادة لما تأمرها به أو توجهها إليه؛ وهو مقابل للغزو العسكري.

ولعل الفرق بينهما هو الفرق بين المحسوس والمعنوي؛ إلا أن المتفق عليه أن كلا منهما غزو يراد منه تحقيق أطماع الغازي في السيطرة على مقدرات الأمة المغزوة.

إن أمة الإسلام أمة دعوة ورسالة أمرت أن تبلغها للبشر، وهذا الدور الذي كلفت به جعل كل القوى تتآمر بضدها كي تعوق بضلالها مسيرة الهداية التي تريد الأمة الإسلامية أن تبلغها للبشرية وفق أداتها التي هي اللغة العربية.

وهذا التآمر قد اتخذ عدة صور خلال التريخ. فبعد أن فشل في تحقيق هدم كيان أمة الدعوة بقوة الجيوش والعساكر، اتخذ الفكر وسيلة هائلة لهدم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين تتماشى مع القضاء على اللغة العربية وإسقاط إشعاعها.

ولذلك كرس سدنة الفكر الغربي مجهوداته للقضاء على اللغة العربية مدفوعين بالحقد الصليبي، والغيرة من المكانة التي تبوأها الاسلام على الأرض، وما يهبه الله للأمة الإسلامية من قوة ومنعة عندما تكون متمسكة بعقيدتها التي خرجت بها من ظلمات الجهل والبداوة إلى نور الإسلام ومدنيته؛ ومن الضياع بين الأمم إلى قيادة البشرية والإشراف عليها.

---

(23) **جوانب من الغزو الفكري**: لمحمد أمين الإسماعيلي: 126

ولقد ظلت دولة الإسلام العقدية قائمة بفضل جمال اللغة العربية ووفائها، وتأييد النصر من الله لجنوده وتمكينهم من الأرض. ظل في مقابل هذا اليهود يكيدون للإسلام عبر التاريخ، وظهر منكرون جدد يغيرون من الإسلام بين الحين والآخر، وكلما أخفقت وسيلة من وسائلهم في الاجهاز على مقومات اللغة العربية الإسلامية بحثوا عن وسيلة أخرى تمكنهم من أغراضهم التي تتلخص في القضاء على العقيدة الإسلامية برمتها عبر سفك الدماء؛ وقد صير الشعوب المستضعفة باسم ماذا؟ باسم الدفاع عن موقفها، وحوزتها من الاستمداد الإرهابي، الذي هو خطط من خططهم التي دبروها للقضاء على شأفة الدين الإسلامي، ولقد اتخذ هؤلاء الأعداء نهجا جديدا بعد اندحارهم في الحروب الصليبية الأولى. باستخدام نوع جديد من الجيوش غير الجيوش العسكرية المكشوفة، وهي جيوش من القساوسة العلماء تمهد السبيل أمام المطامع الاستعمارية في الأوطان الإسلامية التي تدفعها وتؤزها الأحقاد التي تخلفت عن الحروب الصليبية، والتي استغلتها الكنيسة واستغلها أعداء الإسلام في تنشئة أجيال متعاقبة في أوربا لا تكره كما تكره الإسلام واللغة العربية، باعتبارها هي الأداة التواصلية التي أدت إلى نشوء النزاعات بين النصارى والمسلمين.[24]

الفرع الرابع: البعثات الاستشراقية:

إن الأخطر والأعظم مما سبق ذكره، ما يجعل شراسة الغزو الاستعماري لهذه الأمة شاملا، يستهدف جوانب عدة ليصبغ الناس بصبغته فوجه ضربات للدين والأخلاق واللغة، وكان الغزو اللغوي أخطر الجوانب الثلاثة جميعها.[25]

تقررت طرق ومناهج السيطرة على الشعوب المستعربة ليس فحسب الاستفادة من مقومات البلاد الاقتصادية والجغرافية؛ ولكن الأهم من هذا هو السيطرة عليها فكريا وذلك لأجل توسيع الهوة بين شعوب الإسلامي وبين لغتهم. ولكن في الحقيقة أن الأمر ليس كما هو متصور، بل الأبعد من ذلك هو معرفة الطريقة التي يفكر بها الغرب الصليبي في قضايانا الداخلية وجعلها محط النظر، وذلك فالمهم عندهم الوصول إلى ذلك المدى الذي نتخلى فيه كمسلمين عن ديننا.

ويريدون أن ننساق خلف شهوات البطن والفرج، معلنين خصومة لجوجا مع ديننا الذي أعطى بذوره القرآن الكريم وجعل الإسلام في نظر البشرية مجرد دعوى دعاها رجل أعرابي لا يمت للقراءة والكتابة بصلة. وسرعان ما تلاشت، وغطاها غبار الحداثة، والذي جاء ليعيد للإنسانية مجدها وكرامتها، التي قد تسلبها الإسلام منذ انتشاره خاصة وأن انتشاره كان بالسيف في معتقداتهم الواهية. ومع أن كل هذه الأكاذيب والالأعيب مجرد سخرية وحسد من توالي الوفود التي تختار الإسلام طواعية باعتباره دينا يضمن الكرامات والحريات للأفراد والجماعات، وقد نبهنا الله تعالى في محكم تنزيله من خطر هذا العدوان .

لقوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [26]

لقد أضحت جل التيارات الاستشراقية المعادية للإسلام تتابع وتتخذ شتى الوسائل الممكنة، لصد الشعوب الإسلامية عن اللغة العربية، وتغذية اللهجات الأقلية المحلية وتشجيع أبناء الشعوب الإسلامية على أن تكون لغاتها المحلية ولهجاتها الإقليمية العامية البعيدة كل البعد عن اللغة العربية الفصحى هي اللغات المستعملة في كتاباتها المتنوعة، في العلوم والفنون والآداب والمعاملات وسائر ما يحتاج فيه إلى الكتابة والتبجيل، وتشجيعها أيضا على هجر رسم الكتابة العربية، وضع الحروف اللاتينية موضعها، أو أحداث رسم جديد عن الرسم العربي الذي يضم نفائس الثروات العربية الإسلامية في شكله المختصر الجميل، وإن كان بعض الصعوبة التي لم تكن في يوم من الأيام عائقا عن الانطلاق في ميادين المعرفة، على أن هذه الصعوبة أقل من الصعوبات فيه بين الرسم والنطق في كثير من مفرداتها؛ ولكن الخطة المدبرة تهدف إلى محاربة الإسلام

---

(24) **اللسان العربي والاسلام** لزرق الطويل: دعوة الحق س: 6 ص: 40.

(25) **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها** لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : 354

(26) **سورة البقرة الأية 109**

عن طريق تقليص ظل اللغة العربية الفصحى عن المسلمين، فهل يكون المسلمون على بصيرة مما يدبر ضدهم، فيحذرون من خطط أعدائهم وأعداء دينهم؟

منذ دخلت الحملات الاستشراقية عددا كبيرا من البلاد الإسلامية والدوائر المناصرة لها، على اختلاف اتجاهاتها السياسية والاقتصادية وتباين مصالحها، ما فتئت تعمل على محاربة اللغة العربية الفصحى بمختلف الوسائل، بغية إبعاد شعوب البلاد عن مصادر الشريعة، وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم كتب التفسير والفقه، ومن ورائها سائر كتب العلوم الإسلامية والعربية، وذلك في خطتها لمحاربة الإسلام وهدم وحدة المسلمين. ولقد استعان هؤلاء الغزاة على مجموعة من الوسائل لمحاربة اللغة العربية من بينها:

محاولة صهر الشعوب الإسلامية المغلوبة بالشعوب الغالبة، وذلك بفرض لغة الغازيين على أفراد الشعب المغلوب، وقد أخذ فرض اللغة الغازية عدة أشكال وصور.

ومن ذلك جعل اللغات الدخيلة على لغات العالم الإسلامي، لغات إجبارية في المدارس منذ المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية فما فوق ذلك، واعتبارها هي اللغة الأولى في البلاد، مع إهمال اللغة العربية بدعوى أنها لغة وطنية لا تحتاج إلى تعليم واسع، وهم يخلطون في هذا الكلام بين اللغة العامية المنتشرة وبين اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن والسنة ولغة العلوم العربية على اختلافها لتعم الحيلة على أفراد الشعب فلا يمر على الشعب المغلوب عقود من السنين حتى ينشأ فيه جيل ينطق بلغة الغزاة مثلما ينطق بها أهلها، وأما لغته العربية الأساسية فتصبح لغة منسية أو شبه منسية، حتى إذا أراد أن يتكلم بها أخذ يرطن فيها كما يرطن الأعاجم ، متعثرا بالحرف وبالكلمة وبالصياغة والتركيب بل بقواعد النحو والصرف كذلك. ثم ينبع ذلك الإلزام بأن تكون لغة الغزاة هي لغة دوائر الحكومة، ودواوين الدولة، وهذه الصورة لون من ألوان الإلزام القهري للشعب المغلوب على أمده أن ينسي لغته السياسية، ويحل محلها لغة الغزاة المستعمرين، ويرافق ذلك حرمان طالب العمل أو الوظيفة مما يطلبه ما لم يكن متقنا للغة الغزاة المستعمرين إيقانا جيدا، وهذا أيضا لون من ألوان الإكراه على صهر الشعب المغلوب صهرا تاما، باللغة التي يفرضها عليه غالبوه ومستعمروه.

ويمكن أن نلقي نظرة تاريخية إلى حركة التحويل عن الفصحى، حيث نجد أول على التحول عن الكتابة باللغة العربية الفصحى إلى الكتابة بالعاصيات الإقليمية داخل البلاد العربية.

المستشرق الألماني الدكتور " ولهم سبيتا" وقد كان مديرا لدار الكتب المصرية، وقد وضع في المرحلة كتابا سماه: " قواعد اللغة العربية العامية في مصر" وقد أورد في هذا الكتاب نبذة عن فتح العرب لمصر سنة 19هـ وانتشار لغتهم بين أهلها، وقضائها على اللغة القبطية، لغة البلاد الأصلية حسبما يرى، والتي لم يبق من آثارها سوى بعض المفردات، وحاول في هذا أن يثير العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية، ثم اختتم مقدمة كتابه يشرح الفكرة التي راودته طويلا، وهي اتخاذ العامية المصرية لغة أدبية.

وحمل أيضا لواء الدعوة إلى العامية المستشرق الانجليزي " سلدن ولمور" الذي أصدر كتابا سنة 1901م سماه " العربية المحكمة في مصر" حيث سطر من خلال كتابه هذا هدفا، وهو فصل المسلمين عن لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكنوز العلوم الإسلامية، وإقامة الحواجز بينهم وبين ماضيهم المجيد، ونفتت الوحدة اللغوية القائمة بين الشعوب الناطقة بالعربية الفصحى.

أما أخطر من اضطلع بكبر الدعوة إلى إقصاء العربية الفصحى عن ميدان الكتابة والأدب، وإحلال العامية الشائعة محلها المستشرق الانجليزي: " وليم ولكوكس" الذي كان مهندسا للري في القاهرة، إبان الاحتلال البريطاني، وقد تولى الإشراف على تحرير مجلة الأزهر سنة 1893م حيث أظهر تحمسه لبث هذه الدعوة بين العرب وذلك بربط انحطاط قوة الاختراع والإبداع بتقيد الناس لدى الكتابة والتأليف بالعربية الفصحى وحاول عن تعمد أن يتجاهل السبب الحقيقي الذي تكمن فيه مشكلة التخلف العام، وهو لا يمت إلى اللغة بصلة ما، وإنما يرجع في أحوال اجتماعية كثيرة أهمها الجهل العام وانتشار الأمية، وانصراف الناس للسعي وراء لقمة العيش.[27]

(27) **أجنحة المكر** لحبنكة: 366 بتصرف.

الفرع الخامس: تمييع المناهج التربوية

إن أهم مما سبق ذكره يمكن أن يكون مرحلة ممهدة للوصول إلى أخطر هدف يجعل الأمة العربية تحتضر بين يدي العدوان الغربي؛ وهذا الهدف يعتبر من بين أهم المراحل التي تساهم في هدم وإقصاء روح التمسك بالهوية القومية على حساب باقي القوميات الأخرى؛ ألا وهو التعليم بمختلف مراحله التربوية.

لا أحد ينكر ما للتربية والتعليم من دور فعال في تكوين شخصية الفرد، ولذلك نجد الثالوث الخطر، التبشير، الاستشراق، الاستعمار _ يوجه اهتمامه البالغ بهذه المسألة، فيحاول زرع مدارسه وكلياته في كل أنحاء العالم الإسلامي حتى تقوم بدورها في شل دور التربية والتعليم في العالم الإسلامي، فإذا تمت السيطرة على التعليم قلبا وقالبا، فلسفة وتنظيما، محتوى ومستوى، مناهج وطريقة، تدريسا ولغة، فقد ضمنت السيطرة بذلك على تشكيل الأجيال الناشئة وفق الأهداف والخطط التي وضعها الأعداء لتغريب الفكر الإسلامي.

ولقد أوصى شيخ المبشرين "صموئيل زويمر" بإنشاء المدارس العلمانية، وتسهيل الالتحاق بها، إذ أن هذه المدارس تساعدهم، في القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب.

وتنفيذا لهذه الوصية استعانوا بوسائلهم العديدة لاضعاف التعليم الديني الإسلامي؛ ومن تلك الوسائل:

1) استحداث نوع من التعليم عرف باسم التعليم المدني، وهذا التعليم لا يرتبط بالتعليم الديني، بل وأكثر من ذلك يعارضه، ويحاول تدميره وإيقاف نموه وتطوره.
2) تدعيم هذا النوع من التعليم المدني بكل الوسائل التي تؤدي إلى شيوعه وانتشاره وتكمينه من الوجود وفرض البقاء له.
3) التقليل من التعليم الديني ومصادرة الأوقاف والأموال التي كانت له.
4) حصر فعالية التعليم الديني على مجالات محددة تنحصر في المساجد والمعاهد الدينية التي لا يسمح فيما بعد بتولي المناصب التي تتصل بتوجيه المجتمع وأبناءه.
5) فرض الرقابة الصارمة والشديدة على برامج ومناهج التعليم الديني، بحيث لا يسمح لها بترديد المتون والحواشي، حتى لا يكون لها التأثير في النفوس.
6) إضعاف اللغة العربية الفصحى وآدابها وهجرها حتى لا تتصل الأمة بقرآنها وسنة نبيها.[28]
7) جعل التعليم بلغة الشعوب الغربية إجباريا في مختلف مراحل التعليم ولجميع المواد التعليمية.
8) إهمال اللغة العربية التي هي اللغة الأساسية للبلاد كليا أو شبيها به أو جعلها في المراحل الأولى لغة ثانية لا لغة أولى، ثم التخفيف من شأنها شيئا فشيئا، حتى تصل إلى مرحلة الإهمال الكلي.[29]

لقد عرف هؤلاء ما للغة العربية وللتعليم من مكانة، لذلك حاولوا وخططوا سيطرتهم ونفوذهم عليهما، لذلك نرى زعيم البشرين النصارى " زويمر" يقول: " لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية، بما في ذلك اللغة العربية، وأنكم أعددتم شيئا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار المسيحي.

المدخل إلى الثقافة الإسلامية لمحمد رشاد سالم: 52.

(28) **الغزو الثقافي الأجنبي للأمة العربية** لحسين بن عبد الله بانبيله، إدارة البرامج الأدبية والمكتبات:16

(29) **المدخل إلى الثقافة الإسلامية** محمد رشاد سالم : 52.

إن أهدافهم التي رسموها لتغريب التعليم صبغت حياة الإنسان الفكرية والاجتماعية والخلقية بصيغة غربية لا دينية، بحيث يظهر المسلم في مظهره العام لا دينيا، وذلك يؤدي إلى استصغار حضارة الإسلام وثقافته، فيزدري أي فكر إسلامي وأهله، وتكبر في نفسه حضارة الغرب وثقافته وأهلها.[30]

ولقد أدت هذه السياسة إلى تخريج موظفين وكتبة، يحصلون على قشور العلم والثقافة، ويهتمون بالحصول على الشهادات والإجازات أكثر من اهتمامهم بالعلم واكتساب جواهر اللغة.

وقد وضعت مناهج تعليمية تستوعب هذه المخططات وتعمل على تنفيذها في أواسط المتعلمين من الشباب، وأهم خطوط هذه المناهج:

بقر الصلة في المناهج التعليمية _ بالله تعالى سبحانه وتعالى_ إذ يصبح الدارس لا يدري

موضع الله سبحانه وتعالى فيها، فتصبح لا فاعلية لها في تفسير الأحداث في تيار الحياة وتنظيم علائق الموجودات،وقد بينت تلك المفاهيم على نظرية داروين الملحدة.[31]

الفرع السادس: الإعلام بالدارجة العامية

يتباذر سؤال فحواه: اللغة الدارجة _العامية_ التي أصبحت اليوم تستعمل بكثرة في الإذاعة والتلفزيون، وفي البرامج العامية، والمسرحيات، بل وحتى في التعليم، ألا يكون مردودها البطيء مؤثرا على اللغة الفصحى؟

وكان الجواب عنه:

هو أن الموقف من العامية معروف قبل وجود الراديو والتلفزيزن في بلادنا، فهي لا تصلح لأن تكون لغة الأدب؛ لأن في ذلك تنفيذ لمخطط أعداء الإسلام.

وأما فتح المجال للعامية لتبرز في وسائل الإعلام، وإنما هو إثم مبين فيجب محاربتها ومحاربة دعاتها؛ لأن في ذلك خطر على القرآن الكريم والحديث ولغتها وعلينا نحن العرب والمسلمين.

قال سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وهو بين يدي ربه في عرفات: "قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وسنة نبيه"[32]

وأعداء الإسلام أدركوا خطره عليهم أكثر من إدراك المسلمين، فاستطاعوا أن يلغوا حكمه في كل أقطار الإسلام،[33] ولهذا كان من جملة التفكير في ضرب المصالح للإعلام المغربي _ على وجه الخصوص_ ركيزة أمام تحقيق هذا الهدف الذي من أجله سخرت تدابير وإمكانيات أنجزت بموجبها برامج لا تمت للغة العربية بصلة، وإنما تستعمل فيها الدارجة كأنها اللغة الرسمية للبلاد وأما العربية الفصحى فتبقى مجرد احالات يعود إليها المنشط أو الممثل.

خاتمة

(30) **الغزو الثقافي الأجنبي للأمة**:18

(31) **اللغة العربية والتربية الإسلامية** لتوفيق الشاوي : 37.

(32) **المدخل إلى الثقافة الإسلامية** لمحمد رشاد سالم: 52.

إن الجيل الذي نمثله يتحمل المسؤولية العظمى لتغيير الواقع المزري الذي فرض على شعوبنا، وأجبر على أبنائنا ، مما يؤدي إلى حرمان الأجيال الناشئة من أبنائنا وأحفادنا من مقومات عقيدتنا ولغتنا، عن طريق فرض التربية الغربية السمجة عليهم؛ باسم التعليم الوطني، فمنذ فجر الإسلام حتى اليوم كانت جميع الأجيال الإسلامية تمارس نمطا موحدا من التربية والتعليم محوره القرآن الكريم وعموده القوي اللغة العربية.

والثقافة الإسلامية التي كانت تشمل في الوقت جميع أنواع المعرفة وجميع فروع العلم التي عرفتها الأجيال السابقة.

ولكن سرعان ما كتب لهذه المعادلة المترابطة عدم الاكتمال وحال محلها جنات ظلاميون، تسللوا إلى حصوننا للانقضاء على شأفة ديننا مما يبيده ويفتله، حتى لا يتسنى للأجيال اللاحقة عدم حمل مشعل الأسلاف والدفاع عن وحدة دينهم وعقيدتهم.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس **اللغة العربية والعالمية**، دار المعارف مصر.
- أبو الأعلى المودودي، **الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة** دار العلم ط: الثالثة 1432هـ.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ) **المخصص** المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م
- توفيق الشاوي **اللغة العربية والتربية الإسلامية** المركز العالمي للتعليم الإسلامي الطبعة الأولى 1403هـ
- الجرجاني **كتاب التعريفات**، دار طويق، 1415 هـ
- جمال سلطان **غزو من الداخل**، دار الوطن للنشر الطبعة: 1412هـ
- الدكتور إميل يعقوب **فقه اللغة العربية وخصائصها**، دار العلم للملايين 1982م.
- السيد رزق الطويل **اللسان العربي والاسلام معاني معركة المواجهة**، دعوة الحق العدد 60 ط: 1407هـ.
- عبد الحميد الفارق **مستقبل اللغات بالمغرب**، مطبعة النجاح الجديدة.
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني **أجنحة المكر الثلاثة وخوفيها: التبشير الاستشراق الاستعمار**، دار القلم دمشق.
- عبد الصبور شاهين **في علة اللغة العام**، مؤسسة الرسالة ط: 1400هـ.
- عبد الله العليان **الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف**، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 2003م.
- عبد الله بن محمد الحقيل **رفقا بالفصحى**، دار أضواء المعرفة، طبعة أولى 1417هـ.
- عمر عبيدة حسنة **نظرات في مسيرة العمل الإسلامي**، كتاب الأمة الطبعة الأولى.
- مازن المبارك **نحو وعي لغوي**، مؤسسة الرسالة: 1979م.
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) **القاموس المحيط** تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م ،
- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) **لسان العرب** الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
- محمد خليفة حسن **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر**، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الأولى: 2000م.
- محمد رشاد سالم **المدخل إلى الثقافة الإسلامية** قسم الدراسات الإسلامية جامعة الملك سعود.
- محمد سعيد اللحام **المعجم الفهرس لألفاظ القرآن**، دار المعرفة، الطبعة الثالثة 1425هـ.
- نزير محمد كتبي **الفصحى في مواجهة التحديات**، دار البشائر الإسلامية 1412م.